الفصل الأول

جذور الإرهاب الإسرائيلي

فى كل ليلة ، نصعد من قبورنا حيث دفنا ؛
لنشرب دماء هؤلاء الجزارين ؛
حتى تسكر أرواحنا
ترضع من أنهار الدم ..
رشفة .. رشفة ..
وقطرة .. قطرة ..

* * *

« الشاعر الصهيونى »
شاؤول تشرنحومسكى

الفصـــل الأول

جذور الإرهاب الصهيوني

عدت إلى فندق « أبو نواس » ، حيث يقع على الساحل التونسي من البحر المتوسط[1]، بعد لقاء طويل مع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وخلال هذا اللقاء تحدثنا عن هموم القضية الفلسطينية ، وسألته عن اتهام الغرب للمنظمة بالإرهاب ، وأذكر أنه قال أن المنظمة لم ترتكب عملا إرهابياً واحداً ، ولكنها قامت بآلاف العمليات العسكرية داخل أرضنا المحتلة ، وهناك خيط رفيع بين العمل العسكري التحرري ، وبين الإرهاب ، فإن عمليات الجناح العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية قد تمت داخل الأرض المحتلة ، وضد أهداف عسكرية ، ولم يحدث أن قمنا بغير ذلك .

ذكرت لقائد الثورة الفلسطينية ، بعض الأعمال التي توصف بالإرهاب ، خاصة تلك التي حدثت فى بعض الدول الأوربية . فقال : نعم هؤلاء فلسطينيون ولكن ليس لدينا سجون يمكن أن تحكم على الفلسطيني التائه بالسجن ، ثم نودعه فيه .

ثم قال عرفات : الثورة الفلسطينية ملتزمة باتفاق القاهرة[2] ، والشيء المهم من أدخل الإرهاب إلى الشرق الأوسط .. هل الفلسطينيون أم اليهود ؟

نعم .. من أدخل الإرهاب فى الشرق الأوسط ؟

نعم .. من هم رواد العنف السياسي فى شرقنا العربي ؟

عدت من تونس ، وقد قررت أن أبحث عن إجابة علمية وتاريخية عن هذا السؤال ؟

من هم رواد العنف السياسي فى شرقنا العربي ؟

وبدأت رحلة البحث عن مراجع تجيب على هذا السؤال ، وقررت أن تكون معظم مراجعي فى هذه القضية إما إسرائيلية ، وإما غربية ، وبعد عدة أسابيع قليلة وجدت بحاراً من المراجع ، تجيب دون عناء على هذا السؤال ، بل إن المراجع نفسها تؤكد أن العنف السياسي قد اقترن باليهود منذ فجر التاريخ؛ مما دفع برمسيس فرعون مصر إلى طردهم من وادى النيل .

---

(١) مايو ١٩٨٦ .

(٢) نص الاتفاق فى المراجع .

لذلك .. قررت اختيار فترة زمنية محددة تجيب بكل وضوح على هذا السؤال ، وكانت الفترة هي من وعد بلفور حتى أحداث صبرا وشاتيلا وفضيحة شن بيت (جهاز الأمن الاسرائيلي).

ثم .. لماذا هذا الكتاب في هذا الوقت بالذات ، خاصة أن هناك « انفراج » عربيا اسرائيليا ؟.. فشيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل قد زار المغرب[1] وأجرى مباحثات مع الملك الحسن الثاني ملك المغرب !! ثم هناك محادثات عربية إسرائيلية سرية !!

وإجابتي على هذا السؤال ، بأن العالم العربي كثيراً ماينسى وهو فى حاجة إلى من يذكره بالماضي القريب ، ليضع فى حساباته أحداث الماضي لتنير له الحاضر وطريق المستقبل . فإن أكبر كارثة ممكن أن تحل بأمة ، أن تنسى شعوبها الماضى ، أو تتناسى هذا الماضي ، ولا تستفيد منه فى الحاضر والمستقبل .

وإن أكثر الدول استغلالاً لأحداث الماضي ، هي إسرائيل ، فهي مثلاً ، احتلت فلسطين من أغرب منطق تاريخي ، وهي أنها عاشت على أرض فلسطين منذ أكثر من ألفي عام ، وظلت تذكر الأجيال ، جيلاً بعد جيل بأن فلسطين هي أرض « شعب الله المختار » وأنهم لابد أن يعودوا إليها يوماً ما ، وأن فلسطين أرض بلا شعب ، واليهود شعب بلا أرض .

وإسرائيل — حتى هذه اللحظة — لم تترك مناسبة ، ولا وسيلة إعلامية ، إلا وأحضرت أسطورة حرق ستة ملايين يهودى فى محارق النازية ، والتي أقامها هتلر لهم . ورغم أن المسألة لا تعدو أن تكون أسطورة ، إلا أنهم حفروا هذه الأسطورة فى أذهان العالم ، وحولوها إلى حقيقة ، يصعب الآن تكذيبها ، وهناك من يقول أن هتلر قد أقام هذه الأفران لحرق جثث الذين ماتوا بالطاعون .. حتى لا ينتشر هذا الوباء ، والذى لم يكن له علاج فى ذلك الوقت .

وكان الطاعون قد انتشر بين أفراد الجيش النازي ، وهدد ألمانيا النازية بكارثة ، ثم انتقل هذا المرض إلى أفراد الشعب الألماني — بما فيهم اليهود — فقرر هتلر إقامة عدة محارق لحرق جثث مرضي الطاعون في محاولة للقضاء على هذا المرض ، في هذه الفترة كانت المعركة الإعلامية على أشدها بين ألمانيا النازية ، والدول المتحالفة ، فكان لابد من « التقاط » إقامة المحارق وحرق الجثث لإثبات أن هتلر كان يحرق الأحياء أعداء النازية .

---

(١) يوليو ١٩٨٦ .

في ذلك الوقت ، كان أشد أعداء النازية هم يهود ألمانيا[1]، وفي نفس الوقت فإن من عادات اليهود تقديس « الموتى » .. بل إنهم دخلوا المعارك للحصول على جثة ، فكان حزن اليهود عظيماً عندما يتقرر حرق جثة يهودي مات بالطاعون .

مع الإعلام المضاد للنازية ، ومع كراهية النازية لليهود ، ومع تقديس اليهود لجثث موتاهم ، ظهرت أسطورة حرق ملايين اليهود في محارق أو أفران النازية .

* * *

ومن بين المراجع أو نهر المراجع ، كان الكتاب الإسرائيلي « الإسرائيليون الأوائل » ، ومؤلفه الكاتب الإسرائيلي توم سيجف[1]. بعد أن قرأت هذا الكتاب ، شعرت أنني أقرأ أول دراسة شبه موضوعية عن الولادة العسرة لإسرائيل ، ولقد حاول المؤلف تمجيد « رواد إسرائيل الأوائل » « الذين تمكنوا بالإصرار والعمل والعطاء من إقامة إسرائيل – ولكنه أبي الكاتب – حاول إغفال « الإرهاب » في إقامة إسرائيل ، ورغم ذلك فلقد أدت موضوعية هذا الكتاب أحياناً ، إلى الاعتراف بالإرهاب كأحد الأساسيات التي مهدت « للأوائل » في أن يقيموا دولة إسرائيل .

والكاتب توم سيجف ، عاش فترة طويلة بين أرشيف دولة إسرائيل والأرشيف الصهيوني المركزي ، وأرشيف الجيش الإسرائيلي ، وأرشيف الهاجناه .. مهد تراث بن جوريون وأرشيف حزب العمل وأرشيف الكيبوتز ، والأرشيف المركزي لتاريخ الشعب اليهودي ، فإذا به أمام وثائق خطيرة ، كان يصعب عليه أن يتجاهلها ، فجاءت – في تقديري – أول اعتراف إسرائيلي بالإرهاب .

* * *

لقد اعتبرت ما جاء في كتاب توم سيجف عن الإرهاب الإسرائيلي ، خطة عمل انطلقت بعدها ، أجيب على السؤال التالي :

- من جاء بالعنف السياسي في شرقنا العربي ؟

---

(١) قامت النازية على التفوق العرقي ، وأنهم أرقى شعوب الأرض وينافسهم في ذلك اليهود حيث يعتقدون أنهم شعب الله المختار وكان هذا أحد الأسباب في تناقل الكراهية بين الحركتين النازية والصهيونية .

(١) صدر بالعبرية في إسرائيل عام ١٩٨٤ ، عن دار دومينو للنشر – القدس وقام بترجمته عن العبرية ، خالد عايد ورضا سليمان ، ورنده حيدر شرارة وكمال إبراهيم وراجعه سمير جبور ، وقدم له الدكتور محمد المجلور ، إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

وإجابة هذا السؤال .. سوف تشمل صفحات هذا الكتاب .. إلا أن سؤالاً هاماً لابد من طرحه ليكون مفتاحاً لهذا الكتاب .. والسؤال هو .. من زرع هذه النوازع الإرهابية في نفوس اليهود ؟

والجواب .. دون عناء .. هم حاخامات اليهود عبر التاريخ .. وهؤلاء الذين أطلقوا على أنفسهم مرة حكماء اليهود .. أو حكماء صهيون .. أو حفظة العهد القديم .. على هؤلاء تقع الروح الإرهابية لدى اليهود .. لماذا ؟

إن الوحي ليس المصدر الحقيقي لأسفار العهد القديم[1] ولكن هذه الأسفار من وضع أجيال متعددة ، وأضيفت إليها قرارات المحافل اليهودية ، فلقد كان زعماء اليهود يدفعون بقراراتهم لتصبح جزءًا من أسفار العهد القديم ، ثم تمخض عن العهد القديم ما عرف باسم « التلمود » وبعدها قرارات بروتوكولات حكماء صهيون ، وأصبح هذا الميراث الضخم هو الذي يحدد سلوك اليهود في كل بقاع العالم ، وعبر التاريخ الإنساني ..

فإن حاخامات اليهود ، قد وصفوا الرب بأنه (رجل حرب)[2] بل وإنه أمرهم بالآتي :

● **التجسس** : « ثم كلم الرب موسى قائلاً : إرسل رجالاً ليتجسسوا على أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل »[3] ثم يشرح لهم « الرب » طريقة التجسس فيقول :

« انظروا الأرض ما هي ، والشعب الساكن فيها أقوى هو أم ضعيف ، قليل أم كثير ، وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها جيدة أم رديئة ، وما هي المدن التي هو ساكن فيها مخيمات أم حصون[3].

● **إجلاء الشعوب** : يقول سفر التثنية « الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك ، ويرفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء » .. « الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة ، هو يعيدهم ، ويذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً كلما كلمك الرب » .

● **العنف** : « فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة رجل اقتلوها » .

---

(١) مقارنة الأديان « اليهودية » للدكتور أحمد شلبي – ص ٢٦٤ .
(٢) الشخصية اليهودية الإسرائيلية – د. رشاد عبد الله الشامي .
(٣) نفس المرجع

● **الخديعـــة** : في سفر التثنية أيضاً « وحين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح ، فإن إجابتك لصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها ، فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاها الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هذه الأمم هنا ، وأما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما .

● **القســـوة** : جاء في سفر صموئيل « تولى ودوس يا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديداً ، أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرة ، غنيمتهم للرب وثروتهم لكل الأرض » .

* * *

هذه القيم ، قد توارثها اليهود جيلاً بعد جيل ، بل أن اليهود يعتبرون يشوع بن نون أحد القادة العسكريين العظام ، فعندما دخل يشوع أريحا ومقيدة – كما جاء في العهد القديم – « وقتلوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف » .

* * *

هذه المعاني والقيم قد توارثتها أجيال اليهود عبر التاريخ ، وأصبحت جزءًا من عقيدتهم ، وسلوكاً مع كل البشر ، وهذه القيم هي أساس التعامل اليهودي في كل العصور ، وقد شكلت هذه العقيدة شخصية اليهودي في كل أنحاء الدنيا ، ولكن كل هذه الشرور التي جاءت في العهد القديم لم تكن كافية « لحكماء اليهود » فأصدروا تعليمات جديدة ، عرفت « بالتلمود » واعتبرها اليهود استكمالاً لتعاليم سيدنا موسى عليه السلام ، وبدأت عام ١٥٠ ميلادية ثم أضاف عليها الحاخامات بعد ذلك تفسيرات أخرى ، حتى استقرت على ما هي عليه الآن ، ويعتبر اليهود في كل مكان في العالم أن « التلمود » كتاب مقدس لا يقل قدسية عن التوراة .

فماذا يقول التلمود ؟

يقول التلمود : إن الله في حالة ندم دائم لما أنزل باليهود وبالهيكل وأن الله هو مصدر الشر والخير معاً ، وأن أرواح اليهود تختلف عن بقية أرواح البشر لأنها جزء من الله ، ويطالب التلمود اليهود في كل مكان أن تكون سلطة حكم الأرض في أيديهم ، فإن لم تكن لهم

السلطة فهم في حياة النفي والأسر ، وعليهم أن يعيشوا في حرب مع باقي الشعوب حتى يصبح لهم الثراء والسلطان .. ويعتبر التلمود المسيحيين من نسل الشيطان ..

التلمود يقدس « الجنس اليهودي » ، **فالفرق بين اليهودي وغير اليهودي ، هو الفرق بين الإنسان والحيوان ، ويطالب التلمود اليهود بعدم الرحمة مع أعدائهم ، ولا يقدم اليهودي الصدقة لغير اليهودي ، وأن اليهودي جزء من الله ، والله يملك الأرض ومن عليها ، وبالتالي فهذه الملكية حق لليهود وحدهم** . وسمح التلمود بسرقة غير اليهود والربا وغش غير اليهودي ..

* * *

في القاهرة ، اتصل بي طبيب أسنان يهودي مقيم في مصر ، وطلب مني أن أحضر أحد أعيادهم الشعبية في المحلة الكبرى ، وكان ذلك عام ١٩٦٤ ، – وذلك ليعرف العالم التسامح الديني الموجود في مصر منذ فجر التاريخ – . وذهبت إلى الطبيب ، والتقيت به في منزله بمدينة المحلة الكبرى الموجودة في دلتا مصر وسألته عن بروتوكولات حكماء صهيون ، هل هي حقيقة أم هي نوع من الخيال ، وهل هي مدسوسة على اليهود ، كما تدعي إسرائيل ، أم أنها حقيقة ؟

فقال لي الطبيب اليهودي الذي رفض الهجرة إلى إسرائيل ، إن هذه البروتوكولات موجودة في المعابد اليهودية في كل أنحاء العالم بما في ذلك مصر ، وأن حاخامات المعابد يحفظونها عن ظهر قلب ، ولأنها بروتوكولات سياسية فإن الحاخام يشرح الكثير منها في أيام السبت دون أن يذكر أن هذه هي البروتوكولات .

هذه البروتوكولات ، ظلت من الأسرار ، ويقال إنه بعد مؤتمر « بال » الذي عقد عام ١٨٩٧ ، اجتمع « حكماء صهيون » ووضعوا هذه البروتوكولات ، وكانت هذه البروتوكولات رداً على معاناة اليهود في دول العالم ، **فلقد قرر هؤلاء الحكماء تدمير العالم الذي أساء إليهم ، وظهرت مطبوعة بالفرنسية عام ١٩٠٥ ، ثم اختفت ، ثم ظهرت عام ١٩١١ في روسيا القيصرية ، ثم منع صدورها الشيوعيون عندما استولى الشيوعيون على الحكم عام ١٩١٧ ، ثم صدرت بعد ذلك بعدة لغات ، بما فيها العربية**[1]، ولكن نشر هذه البروتوكولات قد توقف عام ١٩٢١ فيما عدا العربية ..

باختصار شديد ، فإن هذه البروتوكولات – ومعي نسخة منها – **هي دعوة لتدمير العالم ، وسيطرة اليهود على هذا العالم ، لأنهم الشعب الأقوى .. الشعب العبقري ، شعب الله المختار ، وللوصول إلى ذلك – فلقد أباحت البروتوكولات كل الوسائل غير المشروعة – لتحقيق الحكومة اليهودية العالمية التي تسيطر على هذه الأرض .**

---

(١) أول ترجمة للعربية لهذه البروتوكولات ، ترجمها محمد خليفة التونسي (مكتبة الخانكي – بالقاهرة) .

لست هنا أقوم ببحث عن صحة أو عدم صحة هذه البروتوكولات ، ولكن هي تأتي منسجمة تماماً مع الفكر اليهودي الذي جاء في العهد القديم وفي التلمود .

* * *

لقد أدت كل هذه الأفكار باليهود إلى اعتبار أنفسهم « أرقى شعوب العالم » فانعزلوا عن بقية الشعوب التي يعيشون على أرضها ، ولذلك فقد سلكوا مسلك « الجالية في أوطانهم واعتبروا « اليهودية » جنسية تبحث عن أرض ، لذلك رفضوا الاندماج في شعوبهم ، وأقاموا لهم مجتمعاً خاصاً بهم عرف « بالجيتو » . وتسببت هذه الانعزالية إلى مشاكل لا حصر لها ، وأدت بالتالي إلى اضطهاد الجاليات اليهودية في كثير من الدول الأوربية ، بل وصل الاضطهاد أحياناً إلى حد المذابح الجماعية كما في أسبانيا وألمانيا وروسيا القيصرية ، ونعت اليهود بنعوت قاسية على أي شعب ، أدى الشعور بالإضطهاد إلى تنمية روح الثأر لدى اليهودي ، والثأر من البشرية بأسرها ، وأذكى هذا الشعور روح العنف والإرهاب .

لهذا .. فإن كارل ماركس – وهو يهودي ألماني – قد وجه عدة نصائح لليهود في كل أنحاء العالم[1]. قال ماركس :

« ليس اليهودي هو الذي يسعى إلى التحرر من غير اليهود ، وإنما المجتمع الإنساني هو الذي ينبغي عليه أن يسعى ليتحرر من اليهود » .

« المال هو إله إسرائيل المطاع ، وأمامه لا ينبغي لأي إله أن يعيش » .

* * *

كل ما سبق من أسباب ، أدى إلى توارث روح العداء والكراهية والعنف والإرهاب في تكوين شخصية اليهودي .. ولما كانت فلسطين مسرحا لممارسة الإرهاب وزرعه في شرقنا العربي ، ومن هذا الباب دخل الإرهاب إلى الشرق الحالم .

* * *

والآن .. وقد قدمنا – بما لا يدع مجالاً للشك – ارتباط العنف والحقد في نفوس اليهود .. بسبب التعليمات « المقدسة » ، التي ابتكرها عبر السنين حاخامات اليهود ، وأكدوا خلالها أن اليهودية جنسية تبحث عن أرض الميعاد ، وليست ديانة ممكن أن تتعايش مع بقية الأديان في وطن واحد .. لذلك فإن هذه المعتقدات قد جعلت من مسلك اليهود في الدول التي عاشوا فيها مسلكاً مختلفاً عن بقية أبناء الوطن ، واعتبروا أنفسهم شعباً مميزاً

(١) كارل ماركس – المسألة اليهودية .

قائماً بذاته في حالة شتات حتى يعود إلى أرض الميعاد .. ومن هذه الظواهر الكثيرة فلقد اخترت عدة ظواهر :

● **ظاهـرة الجيتـــو :**

وهي انعزال اليهود في مكان خاص بهم ، أطلق عليه « الجيتو » وهي كلمة مشتقة عن الكلمة الإيطالية « يورجيتو » وتعني حياً من أحياء المدينة ، ولقد اقام اليهود – بإرادتهم – أول حي يهودي في البندقية عام ١٥١٦ ..

وفي الجيتو يسكن اليهود الفقراء والأغنياء ويقومون بطقوسهم بحرية بل إنهم اعتبروا الجيتو دولة خاصة بهم ، يفضون خلافاتهم داخلها ، ويقوم حاخام الجيتو بدور الحاكم للجيتو ، ورغم قذارة الجيتو اليهودي ، ورغم كثافة سكانه ، إلا ان اليهودي كان يشعر فيه بسعادة ، فكل ما فيه يهودي .. وقد أدى ذلك إلى زيادة الانفصال عن بقية الشعوب الأخرى ..

وفي الجيتو يتعلم اليهودي في المدرسة اليهودية الملحقة بالمعبد كل التعاليم اليهودية ، والتاريخ اليهودي ، واللغة اليديشية ، ويتحدث بها ، ولا يقترب على الإطلاق من تاريخ البلد الذي يعيش فيه ، أو يدرس مشاكله أو حتى يلتحق بمدارسه ، وقد لخص دافيد فرايد **لندر المقررات الفكرية لطالب المدرسة التلمودية أو مثقف الجيتو[1] في القرن التاسع عشر على النحو التالي :**

كان في إمكان الطالب أن يغتي فيما إذا كان من الواجب رجم أم حرق ابنة الحاخام الزانية ، ولكنه في الوقت ذاته كان لا يعلم شيئاً عن تاريخ البلد الذي يعيش فيه ، وحينما كان يتعلم يهودي الجيتو لغة جديدة فإنه كان يتعلم اللغة العبرية ، أما لغة الأغيار[2] فإن تعلمها يعد كفراً يستحق اليهودي عليه حرق عينيه .

وكان الحديث داخل الجيتو يتم باللغة « اليديشية » ، وفي الجيتو كل شيء مختلف تماماً عن خارجه ، طريق الملبس ، والحلاقة ، ونوع الطعام واللغة ، بالإضافة إلى نوع العمل الذي يقوم به اليهود داخل « الجيتو » .

لذلك فإن اليهودي ما كان يشعر بالأمان خارج الجيتو ، بل كان يؤمن بأن كل ما هو خارج الجيتو معارض له ، يريد أن ينزل به الهلاك . لذلك فإن الروح العدائية قد تأصلت داخل نفسية اليهودي تجاه الشعب والأرض الذي يعيش عليها .. بل إنهم يطلقون على غير

---

(١) موسوعة المفاهيم المصطلحات الصهيونية – د. عبد الوهاب محمد المسيري .

(٢) غير اليهود .

اليهود « الجويم » ، وهي تعني جموع الجراد ، ثم أصبح المعنى يطلق على السوقة والأشرار والأعداء ، ثم أضاف عليها حاخامات اليهود معنى آخر هو القذارة المادية والروحية والكفر ..

وعلى مدى السنوات والقرون ، حدث انفصال تام بين « سكان الجيتو » وشعوب العالم ، وشكل ذلك خطورة على اليهود أنفسهم ، مما دفع بعض المفكرين اليهود إلى القيام بحركة تنوير بين اليهود أنفسهم ، ونسف أسوار الجيتو .. والاندماج مع شعوب العالم ، والفصل بين الدين والقومية ، والمطالبة باندماج اليهود في القوميات الأخرى[1]، ولكن سرعان ما فشلت هذه الحركة من تحقيق الحل الاندماجي ، فلقد أكدوا أن سبب فشل هذه الحركة يعود إلى معاداة العالم بأسره لليهود ، وظهر قادة من اليهود يحاربون الحل الاندماجي وخطورة ذلك على اليهود كدين وقومية .. ومن بين دعاة رفض الاندماج الشاعر الصهيوني حيم نحمان بياليك ، وهو محل تقديس في إسرائيل الآن ، وله عدة قصائد تغني في إسرائيل حتى الآن ، وتحتفل به المؤسسات الثقافية الإسرائيلية ..

وقد كتب بياليك[2] « عدداً من القصائد التي تتناول الدعوة لرفض الاندماج في الشعوب ، تنطوي – العقيدة – على السخط والغضب على اليهود المستذلين المستضعفين الخانعين المستسلمين للذبح والمعاناة على يد الشعوب .

ومن أشهر هذه القصائد ، قصيدة « في مدينة الذبح » التي كتبها عام ١٩٠٣ ، في هذه القصيدة يتنبأ بالانتقام اليهودي من كل شعوب العالم ، وهو انتقام سيجعل الدم يغور إلى الأعماق .

ملعون هو من يقول : انتقم
إن انتقاماً كهذا هو ثأر لطفل صغير
لم يخلقه الشيطان بعد .
يجعل الدم يغور إلى الأعماق
ويشق طريقه إلى القيعان المظلمة
ويأكل في الظلام وينبش هناك
كل موجودات الأرض المتحللة .

---

(١) سميت هذه الحركة « بالهسكالاه » ، وقد بدأت في القرن الثامن عشر ، وفي ألمانيا بصفة خاصة . وأصبح لهذه الحركة الأتباع في النمسا وروسيا القيصرية بل وأسبانيا ..

(٢) الشخصية اليهودية الإسرائيلية – د. رشاد عبد الله الشامي .

وقد ووجه زعماء حركة التنوير بسيل من النظريات المضادة ، بل إن هذه الحركة قد أخرجت ما في صدور اليهود من حقد على البشرية جمعاء .. إن قصيدة للشاعر شاؤول تشرنحو فسكي بعنوان « فليكن هذا هو ثأرنا » تقول القصيدة[1] :

سيأتي اليوم
الذي تفقد فيه أيها المضطهد طهارتك
وتغرس حد سكينك في عنق أخيك
ابن أمك ، كأنك تذبح خنزيرك المفضل
في عيد القيامة ، في الفناء أو في ميدان القرية
وسيكون رنين أنات موته مثل الموسيقا
أو المهرجان في أذنيك المتلهفتين
يا يوم الثأر .
يوم ينتف ابنك شعر ذقنك التي علاها الشيب
ويرفع في وجهك قبضته الصلبة مهدداً .
ويناديك من حنجرته الحيوانية
« أيها الشرير » وأنت تذرف الدمع
أمام كل النـــاس
يا يوم الثـأر والعقاب
حين تعرض إبنتك الحبيبة نفسها ، عاهرة ضعيفة
ملكتها الرغبة العارمة ، وسكرت من الخمر
وأخذت تهمهم لك بكل قصص الزنـا
تلك التي ارتكبتها
هو هو ثأرنـــا
نرثه جيـلا بعد جيـــل

* * *

نعم .. لقد أورثوا « الثأر » جيلاً .. بعد جيل .. وأصبح من سمات اليهودي العنف .. وهذا الشاعر أحد أهم شعراء اليهود ، ولكن له قصيدة أخرى أخطر وأقسى .. تقول القصيدة[2]:

---

(١) المصدر السابق .

(٢) تحكي مأساة يهودي أجبر على اعتناق المسيحية .

فلترسل يا إلهـي
فلترسل سيفك لتثأر منهـم
ولتتركهم في بؤس شديد دون ذرية
فلتصب حنقك على الأمم التي لا تقرنك
ولتصب غضبك على الممالك التي لا تنادي باسمك
لأنهم قد دمروا مساكن شعبك وأكلوا نصيب يعقوب

ثم يصف في هذه القصيدة كيف سيكون الانتقام من كل شعوب الأرض :

في كل ليلة ، نصعد من قبورنا حيث دفنـا
لنشرب دماء هؤلاء الجزارين حتى تسكر أرواحنا
نرضع من أنهار الدم ، رشفة رشفة ، قطرة قطرة

* * *

إذا كانت هناك بلاغة سوداء ، فهي ممثلة في بيت الشاعر الصهيوني شاؤول تشرنحوفسكي عندما يطالب يهود العالم أن يرضعوا من أنهار دم ضحاياهم .. من دم البشرية كلها ، رشفة .. رشفة .. وقطرة .. قطرة

إن « أدب الجيتو كله » ، يحرض على الانتقام من كل البشرية ، ويطالب بتوريث الشعب اليهودي أن يشرب من أنهار دماء البشرية رشفة .. رشفة .. وقطرة .. قطرة ..

* * *

• • ظاهـرة التجـــارة :

اشتغل اليهود بالتجارة عبر التاريخ ، انتظاراً للعودة إلى أرض الميعاد .. ورفضوا العمل في غير التجارة لسهولة نقل الأموال والتجارة من مكان إلى آخر حتى أصبحت كلمة تاجر مرادفة لكلمة يهودي[1]، والتجارة تراث يهودي ، فعلى الواح تل العمارنة بمصر ، جاء ذكر اليهود على أنهم بدو رحل يقومون بالرعي والتجارة ، كما جاء في سفر الأمثال « إن كل من يبحث عن المتعة سيصاب بالفقر » .

وجاء في التلمود « إن الانقياء يحبون أموالهم أكثر من أجسادهم » .. وأن الحاخام اسحق نصح اليهودي بأن يضع أمواله دائماً في دورة مالية ، وقد قال أحد العلماء التلموديين مشجعاً اليهود على التجارة دون الزراعة « تاجر بمائة فلورين تحصل على لحم وخمر ، أما إذا استعملت هذا القدر نفسه في الزراعة .. فأكثر ما تحصل عليه هو الخبز والملح » ..

---

(١) في مسرحية شكسبير « تاجر البندقية » يعني بها يهودي البندقية وهو شيلوك ..

ولأن اليهود في شتات ، ولأنهم خبراء في التجارة ، فلقد شكلوا تجارة عالمية ،، وشكلوا نظاماً للشركات التجارية متعددة الجنسية ، حتى قبل أن تعرف بهذا التعريف العلمي ، فما كان من التاجر اليهودي الأوربي إلا أن يسافر إلى الهند .. وينزل في الجيتو اليهودي في الهند ، فيحصل على كل ما يريد ، ويعود به إلى أوربا ، لذلك فقد تحكموا في اقتصاد الشعوب ، وسببوا أزمات اقتصادية كثيرة لاحتكارهم سوق التجارة والمال ، وقد أدى ذلك إلى تبادل العداء بين اليهود وبين الشعوب الأخرى .. فلقد كان إحساس هذه الشعوب أن اليهودي طفيلي يعيش على دماء الفقراء .. وقد أدى هذا الشعور إلى زيادة الكراهية بين الجانبين ..

• • ظاهرة يهود البـــلاط :

ولأن اليهود « خارج نطاق المجتمع الذي يعيشون فيه » ، ولأنهم لا يتجاوبون مع آمال وأهداف الشعب الذي يعيشون على أرضه ، ولأنهم يشكلون قوة اقتصادية طفيلية في المجتمع من خلال التجارة والربا ، فلقد تحالف اليهود مع السلطة في الوطن الذي يعيشون فيه ، يقدمون لها بسخاء ، مقابل حمايتهم من سخط الشعوب ، وتسهيل عملياتهم التجارية ، لذلك ظهر ماأطلق عليهم يهود البلاط ، وهؤلاء اليهود — كما جاء في موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية للدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، بأن الجماعات اليهودية في الأحوال العادية لم تكن خاضعة للسلطات المحلية ، وكان سيدها الوحيد هو الملك تؤدي إليه المال بسخاء لتبتاع منه الميثاق الذي يحمي حقوقها الدينية والاقتصادية ..

وقد اعتبر بعض الأباطرة والملوك أن اليهود ملكية خاصة لهم لأنهم من الناحية الفعلية والوجدانية كانوا يقفون خارج المجتمع ، فالمجتمع كان زراعياً اقطاعياً (مسيحياً) ، أما اليهود فكانوا يشتغلون بالتجارة والربا .. ولذلك نجد في بعض الدول أن القانون الإقطاعي كان ينص على أن اليهود « هم رجال الملك » .

وقد قامت تحالفات كثيرة بين اليهود والملوك أثناء حرب الملوك مع الكنيسة خاصة في نهاية القرن السادس عشر في عصر الملكيات المطلقة في وسط أوربا .

وحينما كان الملوك يحاولون بسط نفوذهم على كل مملكتهم وتنشيط التجـــارة فيها كانوا يلجأون لإنشاء إدارة مركزية يلعب فيها اليهود دوراً كبيراً ، وقد أدى اليهود أو « يهود البلاط » (كما كانوا يسمون) خدمات جليلة للملك في هذا المضمار وذلك بسبب خبرتهم الطويلة في أعمال المال التجارة ، وبسبب صلاتهم العالمية خاصة بعد ظهور اليهود السفارد في هولندا الذين كانت تربطهم صلات قوية بيهود الشام والامبراطورية العثمانية ..

وقد كان يهود البلاط ينظمون شئون الملك المالية ، ويشرفون على دار صك النقود ، ويقومون بجمع الضرائب له ، ويمولونه بما يحتاج إليه من مال حتى ينفق بسخاء على مظاهر الترف اللازمة للملكيات المطلقة ، ويعقدون له الصفقات التجارية .

ويمكن اعتبار ظهور يهود البلاط بمثابة إرهاصات لظهور الدولة الرأسمالية القوية الحديثة ، فقد ساعدوا الملك على التخلص من قبضة الأمراء الحديدية ، ولم يكن من قبيل الصدفة أن هذا النمط قد انتشر بعد عصر النهضة مباشرة ، عصر الانتقال من العصور الوسطى الإقطاعية إلى العصور الحديثة الرأسمالية القومية .

ولكن التحالف بين الملك ويهود البلاط كان مرتبطاً بمدى حاجة الملك إليهم ، وكثيراً ما كان يتخلى عنهم عندما تنتهي هذه الحاجة ، كأن تنشأ طبقة بورجوازية قوية تقوم بالنشاط المالي اللازم ..

وكان من السهل على الملوك .. التخلص من يهود البلاط والأقليات اليهودية عامة ، لأن دورها المالي الذي كانت تلعبه كان دائماً هامشياً غير مرتبط بالعملية الإنتاجية ، ولهذا السبب لم يكن اليهود طبقة مستقلة لها نفوذ وكيان مستقلان .. وإنما ظلوا طبقة تابعة مرتبطة بإحدى الطبقات أو القطاعات الحاكمة ..

والطريف أنه يمكن رؤية الكيان الإسرائيلي على أنه كيان تابع – بغض النظر عن قوته أو ضعفه – لقوة إمبريالية غربية ، أي أن إسرائيل دولة بلاط إمبريالي وكان يهود البلاط يندمجون حضارياً في المجتمع الذي يعيشون فيه ولا يتزوجون من أبناء اليهود العاديين ، وإنما من أبناء « يهود بلاط » آخرين ، كما أن مصالحهم الاقتصادية كانت مرتبطة تماماً بمصالح الملك أو الحاكم ، وكثيراً ما كانت تتعارض مع مصالح الأقليات اليهودية .. بل لقد كان بعضهم يقف ضد هجرة اليهود إلى بلادهم ويؤلبون الملك ضد المهاجرين الجدد ..

ومن أشهر يهود البلاط صامويل أو بنهايم الذي جاء إلى فيينا بعد أن طرد منها اليهود ، لأن وجودهم كان مضراً بالمسيحيين .. وقد نظم أوبنهايم مالية النمسا أثناء حربها الطويلة المكلفة مع الأتراك ، وحاز إعجاب الامبراطور والأمراء ، ولكن حينما نشبت مظاهرة شعبية ضده ألقي به في السجن .. ولم يكن مصير قريبه سوس أوبنهايمر (١٦٩٨ – ١٧٣٧) الذي كان يعمل في بلاط دوق فرتمبرج مختلفاً ، فقد أدى خدمات كثيرة للدوق فنظم ماليته .. واحتكر بعض النشاطات التجارية والصناعية ، وأشرف على دار صك النقود ، وأقرض وأيد الدوق في محاولته الضغط على الكنيسة لتودع أموالها في بنك مركزي ، الأمر الذي أثار حنق وعاظ الكنيسة ضده ..

وحينما مات الدوق اتهم أوبنهايمر بالخيانة وأعدم .. ولعله أمر ذو دلالة رمزية أن آخر يهود البلاط كان سولد مون روتشيلد (من عائلة روتشيلد الشهيرة التي مولت النشاط الصهيوني في بدايته ، وتحالفت مع الإمبريالية لإنشاء الدولة الصهيونية[1].

* * *

معنى ذلك أن اليهود ، قد تآمروا مع ملوك عهد الإقطاع على آمال وأماني الشعوب ، وقد أدى هذا إلى زيادة الكراهية بين الجيتو الملكي اليهودي .. وبين بقية أفراد الشعب ، وكانت معظم المذابح والاضطهادات التي حدثت لليهود ، هي بسبب تآمرهم التلقائي على شعوب لم يشعروا في يوم من الأيام أنهم منها ..

* * *

● ● ظاهـــرة الربـــا :

إذا أردنا تعريف الربا ، فهو استغلال حاجة الإنسان للمال في لحظة ما لتحقيق أكبر ربحية ، **لذلك فلقد حرم الإسلام الربا ، بينما اليهودية لم تحرمها على اليهودي ، بل أباحتها له بشرط ألا يمارسها مع يهودي آخر ، ولكن عليه أن يستغل غير اليهود** ، « لا تقرض أخاك بربا فضه ، أو ربا طعام ، أو ربا شيء مما يقرض بربا ، للأجنبي ، **تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا ، لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها**[1].

ثم أسسوا بنوك الرهونات ، حيث كان البنك اليهودي يقرض – غير اليهودي بفوائد باهظة ، قد تصل إلى ٢٠٠٪ ، وفي حالة عدم السداد يبيع البنك ما رهن لديه سواء كان ذهباً أم فضة أم عقاراً أم أرضاً زراعية

وكان في مصر – إلى وقت قريب – بنك يهودي للرهونات ، أدى هذا البنك إلى إفلاس مئات من المصريين الأثرياء لصالح هذا البنك ، وكما هو الحال في مصر ، كان في كل مكان من الوطن العربي ، بما في ذلك فلسطين ..

أدى الإقراض بالربا إلى زيادة الكراهية بين اليهود والشعوب الأخرى ، وأدى هذا إلى تعميق الإحساس بالعنف ضد بقية الشعوب الأخرى ..

* * *

---

(١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . د. عبد الوهاب محمد المسيري .

(٢) سفر التثنية .

لقد أدت كل العوامل السابقة ، إلى عدوانية اليهود تجاه المجتمع البشري .. ولقد انتقلت كل الأمراض السابقة مع اليهود إلى إسرائيل ، لتتحول إسرائيل نفسها إلى جيتو كبير .. لا يؤمن إلا بالعنف والتآمر لتحقيق أهدافه .. لقد هاجروا إلى إسرائيل ، وقد حملوا كل هذه التراكمات التاريخية ، لينقلوا إلى الشرق الحالم ، شرق الشعر ، والغناء ، وقصائد الغزل ، لينقلوا إليه الدم والعنف والإرهاب ..

* * *

● **تنمية ظاهرة الإرهـاب :**

بعد أن استقر اليهود في فلسطين ، وأقاموا دولة إسرائيل ، وضعوا برنامجاً تربوياً مخيفاً يهدف إلى تنمية الإرهاب في نفوس « الصابرا » وهم اليهود الذين ولدوا في فلسطين ولم يعيشوا حياة الجيتو ويشهدوا مأساة اليهود في بلدان العالم الأخرى .

ويهدف هذا البرنامج التربوي إلى «تنشيط الذاكرة اليهودية ، بما حدث لآبائهم وأجدادهم في الشتات » لتظل الروح اليهودية في حالة استنفار دائم ضد الغير وحماية « الدولة » بكل الوسائل بما في ذلك الوسائل الإرهابية ، خوفاً من العودة إلى الشتات ومذابح الأغيار ، لذلك،فإن دماء الغير مستباحة أمام « الصابرا » للحفاظ على أكبر وآخر جيتو يهودي في التاريخ وهو إسرائيل .

ففي منهج الدين ، يؤكدون على وهم « شعب الله المختار » لدفعهم على احتقار ما دون اليهود ، فلا يوجد طفل في إسرائيل لا يحفظ عن ظهر قلب « لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، ولقد اختارك الرب لتكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الأخرى على وجه الأرض »[1].

« أنا الرب إلهك الذي ميزكم عن الشعوب ، وتكونون لي قديسين ، لأني قدوس أنا الرب . وقد ميزتكم لتكونوا لي »[2].

ويدخل المعلم الفصل ، يحمد الرب لأنه اختاره لكي يكون يهودياً ، حتى يكون من الشعب المختار ، ثم يبدأ في ترسيخ هذا الوهم في أذهان الصغار ، بحيث أن جيل الشباب الإسرائيلي يؤمن إيماناً عميقاً بأنه ينتمي إلى الشعب الإسرائيلي المقدس المتفوق على كل شعوب العالم ..

---

(١) سفر التثنية .

(٢) سفر اللاويين .

● **الأدب الإسرائيلي :**

إن أهم ما يدرس في المدارس الإسرائيلية هو أدب المقاومة ، أو أدب الجيتو .. وهو يصف الأهوال التي عاشها اليهود في الجيتو ، إن معظم القصائد الشعرية لشعراء مثل حايم نحمان بياليك ، وحايم هزار ، وشاؤول تشرنحوفسكي ، وكل هؤلاء الشعراء يصفون المذابح التي تعرض لها اليهود ، ويطالبون بالثأر من البشرية كلها ، قال لي عماد شكور[1] يخرج التلميذ من حصة « اللغة العبرية » أو الأدب العبري ، وهو يريد أن يحطم العالم ، لما فعلوه بأجداده ، بل وتتكون لديه أفكار لا تقل خطورة عن تلك الأفكار التي جاءت في بروتوكولات حكماء صهيون .

فإن الشعب العبري قد لعب دوراً خطيراً في تكوين وتنمية الشخصية الإسرائيلية ولكن الأبشع من ذلك كله مدارس الدين – مازال الحديث لعماد شكور – فهذه المدارس مواقع لتخريج « الإرهاب العقائدي » ، حيث يبيح الحاخامات دماء غير اليهودي،لذلك فإن هذه المدارس ما هي إلا مواقع لتخريج الإرهابيين أمثال الحاخام كاهان ، صاحب نظرية طرد كل العرب من إسرائيل والأراضي العربية المحتلة بالعنف والإرهاب . وأن معظم أتباع هذا الحاخام من هذه المدرسة ، مدرسة العنف والإرهاب وهي المدرسة الدينية الإسرائيلية .

● **التـــــاريخ :**

يدور التاريخ في كافة مراحل التعليم في المدارس الإسرائيلية على ركيزتين :

الأولى : تثبيت وهم حقوق اليهود لأرض فلسطين « إسرائيل » ، بل امتداد هذه الحقوق إلى النيل والفرات ، بما في ذلك منطقة خيبر بالسعودية ، وأن هذه الأرض هي إسرائيل الكبرى ، أو إسرائيل المستقبل ، وأنه لا حق لسكان هذه الأراضي فيها وهنا ظهر مبدأ الأرض والسكان ، أي أن الأرض ملك لإسرائيل ، وأن هؤلاء السكان من غير اليهود لا حق لهم في الأرض ، وهم مقيمون عليها بصفة مؤقتة ، لذلك لم يكن جديداً ولا غريباً ، عندما اقترح مناحم بيجين على الرئيس الراحل أنور السادات الحكم الإداري لسكان الضفة الغربية وغزة دون الأرض !!

الثانية : يقوم التاريخ اليهودي الذي يدرس في المدارس – حتى مدارس الرياضة على مسألة (النكبة اليهودية في بلاد الأغيار) ، ويصفون المذابح التي تعرض لها اليهود من روسيا القيصرية ، وفي أسبانيا وفي عديد من الدول ، وبصفة خاصة في ألمانيا الهتلرية . ولقد أثار تدريس هذه المواد بعض أفراد « حركة التنوير الإسرائيلية » وطالبوا بعدم تدريسها في المدارس ، لأنها تخلق الشباب الحاقد الذي يميل إلى الانتقام من البشرية ، إلا

---

(١) مستشار ياسر عرفات ، وقد عاش أكثر من عشرين سنة داخل إسرائيل .

أن حكومة إسرائيل رفضت ذلك ، وأصرت على استمرار تدريس هذه المادة إلى الصغار والكبار .

* * *

في لقاء مع عماد شكور جلس يتحدث كثيراً عن الاحتفالات المدرسية يوم ٢٧ من أبريل في كل عام ، وهو اليوم المعروف باحتفالات « الهولوكوست »[1] ، وهو ذكرى « إبادة اليهود على أيدي النازيين ، ويبدأ بإطلاق صفارات الإنذار في كل أنحاء إسرائيل ، وتستمر الصفارات لمدة دقيقتين ، وعلى كل إسرائيلي أن يقف دقيقتين حداداً على أرواح اليهود الذين راحوا ضحية النازية ، وتكون صحف الصباح قد تبارت في إعادة شريط الذكريات حول اضطهاد اليهود في كل أنحاء الدنيا ، لأنهم أعظم من الأغيار ، ولأن الأغيار ، شعوب منحطة ، ويصل الأمر إلى قمة المأساة في مذابح اليهود على أيدي قوات النازي في معسكرات الاعتقال ، و (حرقهم) في محارق هتلر ويقومون بزيارة المقابر ، وتقدم المكافآت السخية لطلاب المدارس الذين فازوا في مسابقات الدراسات حول اضطهاد اليهود في العالم ..

وتقدم الإذاعة والتليفزيون أحاديث مع الذين نجوا من « محارق » هتلر ومع الصغار الذين قدموا أبحاثهم حول هذه المذابح ، ويعرض التليفزيون بعض المشاهد المؤثرة لما حدث للآباء في هذه « المحارق » . وبهذا الاحتفال ، يتم شحن المجتمع الإسرائيلي كله ، من صغيره إلى كبيره ، بكل أنواع الحقد والكراهية ، وبهذه الوسيلة ، وكل الوسائل المتاحة ، تبدأ تنمية الروح الإرهابية لدى الإسرائيلي .

* * *

وهكذا .. نجح الرواد الأوائل في خلق « الإرهابي العقائدي » . الذي أتيحت له الفرصة في حروبه مع العرب ، فإنه لا يعرف الرحمة ، ولا يعرف القانون .. ولا يعرف الأعراف الدولية ، ولا يعرف إلا القتل ، ولهذا تمكنوا من تحويل جانب كبير من شباب إسرائيل إلى آلات إرهابية ، لا تؤمن بغير الدم والذبح طريقاً إلى تحقيق « أهدافهم » .

---

(١) **كلمة يونانية تعني القربان الكامل** ، وقد **استخدمها اليهود للإشارة « لإبادة » اليهود على يد النازيين** ، ولكن كلمة هولوكوست كانت في الأصل اصطلاحاً دينياً **يشير إلى القربان الذي يضحي به إلى الخالق ليشوى** ، أو على الأصح يحرق كاملاً غير منقوص على المذبح ، ولا يترك أي جزء منه لمقدم القربان ولا للكهنة الذين كانوا يتعيشون على القرابين المقدمة للرب ، ولذلك كان الهولوكست من أكثر الطقوس قداسة . (د. عبد الوهاب محمد المسيري – موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية) .

● **درس الرياضة البدنية :**

في إسرائيل أخطر ظاهرة يمكن أن تحدث في أي دولة في العالم ، وهي ظاهرة تمجيد الإرهاب وإعداد الإسرائيلي نفسياً وعقلياً لخلق روح الإرهاب فيه ، **فإن المثل الأعلى لشباب إسرائيل يتراوح بين أريل شارون ، وبين مائير هارتسون ، الأول قائد اللواء ١٠١ الإسرائيلي الذي قام بالعدوان الوحشي على قرى الحدود ، وبطل مذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان ، والثاني هو ضابط المظلات الذي كان يهوى الذهاب إلى الأراضي العربية لقتل العرب العزل ، في عمليات إرهابية خارج حدود إسرائيل والقيام بها لمزاجه الشخصي أو لنوازعه الشخصية .**

وقد حدث أن طلبت إسرائيل من مصر (عام ١٩٨٥) رفات الذين قتلوا اللورد موين في مصر ، عام ١٩٤٤ ، لدفنهم في إسرائيل « أرض الميعاد » ، وقد أحيطت هذه العملية بسرية شديدة ، وسلمت مصر لإسرائيل هذه « الرفات » ، وما أن وصلت إسرائيل ، حتى أقيمت الاحتفالات ، وتم دفن هذه الرفات في احتفال رسمي وشعبي ، والمفروض أن المنظمة الصهيونية في ذلك الوقت قد أعلنت إدانتها لهذا الحادث وقدمت اعتذاراً إلى ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت .

هذا ما تفعله الحكومة لتمجيد الإرهاب ، وفي المدارس لكي تخلق القدرة الإرهابية لدى الشاب الإسرائيلي ، يقول الكاتب الإسرائيلي عاموس إيلون في كتابه « الإسرائيليون المؤسسون والأبناء » :

« لقد نما نوع من القسوة الإسبرطية على مر السنين ، وأصبحت تميز الآن أقساماً كبيرة من الإسرائيليين ، الراشدين ، وهذه القسوة الإسبرطية الوحشية تبدأ منذ سنوات مبكرة في حياة الفتى الإسرائيلي من خلال اختبارات قاسية لقوة الاحتمال في مناخ وظروف وأرض قاسية جدا أثناء تدريبات « الجدناع ـــ كتائب الشباب » .

إن التلاميذ يساقون في رحلات طويلة في الصحراء مع مراعاة الانضباط التام في مسألة المياه ، ويصابون بضربة شمس ، وأحياناً يموتون أو يسقطون في أثناء التدريبات التي تجعلهم أصلب عوداً ، والتي تعودهم على قمع رغباتهم والقضاء على الخوف .. وكثيرون من مدارس الشباب الإسرائيلي يرون رسالتهم الكبرى في تدريب وتقوية الفتية والفتيات من سن الثانية عشرة والثالثة عشرة ليكونوا كوماندوز مظليين ممتازين ، فيرسل الاطفال إلى الصحراء في ليالي الشتاء الباردة ، ويجبرون على السير حفاة على الشاطىء المبلل ، وتجبر الفتيات في سن الرابعة عشرة على دخول مقابر المسلمين في الليالي المظلمة ، واستجماع الشجاعة والنوم على القبور .

* * *

مجتمع بهذه الكيفية ، ودراسة بهذه الكيفية ، لن يأتي للبشرية إلا بشباب يؤمن إيماناً قاطعاً بالإرهاب ويربيه في نفسه تاريخاً وعلماً وتدريباً ، لقد سألوا أحد الجنود الإسرائيليين ، الذين اشتركوا في غزو لبنان ، وقاموا هناك بعدة مذابح ضد الفلسطينيين واللبنانيين على حد سواء ، سألوه : هل تعرف قانون الحرب ؟

قال : لا أعرف غير قوانين مايو[1]، والذين أصدروها يعرفون جيداً ، قوانين الحرب .

* * *

لذلك ، فلا دهشة إذن .. لكل ما شاهدناه في لبنان ، وفي معسكرات الإعتقال الإسرائيلية ، وفي حربهم مع العرب ، وفي كل الإرهاب الذي زرعوه في الشرق الأوسط ، لقد انطلقوا – وسوف ينطلقون – من رحلة اضطهاد طويلة ، – كانوا هم السبب الرئيسي فيها – إلى رحلة انتقام رهيبة من البشرية أيضاً .. وكان أقرب البشر إلى أيديهم هم العرب .. وأقرب العرب إلى ثأرهم .. هم الفلسطينيون .

لذلك .. لقد شهدت منطقة الشرق الأوسط موجة من الإرهاب لم تشهدها من قبل .. جاء بها سكان الجيتو .. فأقاموا أكبر جيتو في التاريخ اليهودي .. وانطلقوا من هذا الجيتو .. يثأرون .. وينتقمون من العرب .. لجرائم ارتكبها غيرهم .

* * *

(١) أصدرتها الحكومة الروسية في مايو ١٨٨٢ ، وهي تحرم على اليهود الاستيطان أو امتلاك أي عقار أو أراضي إلا في مدن الاستيطان اليهودي ، ومن حق الروس طرد اليهود من هذه الأماكن ، ولا تجدد عقود إيجار المساكن المبرمة مع اليهود ، وتحديد نسبة دخول اليهود في المدارس ، وتخفيض عدد اليهود في القضاء الروسي و إخلاء موسكو من اليهود .